الشخصية الهستيرية

للدكتور محمد حسني ولاية

وصف كريبلين Kraeplin الشخصية الهستيرية قال:

١ — لم يعثر على أي نقص في ذكاء ١٦٤ من المرضى بالهستريا إذ لم يكن هناك اضطراب في الإدراك أو قوة التعليل ، بل الهستيري كثير التقلب فيما يفكر فيه ، وتستحوذ عليه بدوات وأوهام قوية الحيوية ، فإن أمانيه غير منظمة وسطحية ولو أنها متسعة النواحي والأرجاء ، ومقدرته على تكييف نفسه لأي ظرف فائقة ولكن ينقصه الثبات وقوة الاحتمال . ويمتاز بانقياده إلى كل شيء جديد ، فإذا استعرضنا حوادث التاريخ وجدنا أن أول المناصرين وأكثر المحاربين حماسة لبلوغ الأهداف المعجزة هم الهستيريون

يدس الهستيري أنفه في شؤون الناس لاستنشاق أسرارهم والوقوف على أحوالهم ، ويلذ له أن يكون ماثلاً في عيون الجماهير وأذهانهم فلا يفتأ ينقب عن وسائل جديدة للوصول إلى هذه الغاية

٢ — إن الارتباطات العقلية سطحية في الهستيري الذي يمتاز بكونه متسرعاً ومركزاً اهتمامه في نفسه فقط . أما حكمه على أمر من الأمور فرهين أول أثر يتركه هذا الأمر في نفسه بما يتمشى مع نزواته الشخصية . وعلى الرغم من أنه شديد العناد ، لا تلين له قناة ، فإنه يغير مبادئه بسرعة لأنها لم تكن قط متغلغلة في أعماق نفسه .

وإن الميل إلى حلم اليقظة day dreaming وثيق العلاقة بالخيالات والبداوات phantasies الممثلة حيوية ، فهو يتوهم نفسه في مواقف لا تمت إلى الحقيقة بصلة ، ويحيك حول هذه المواقف خيالات متشعبة مترامية ، فقد يرى نفسه بطل حوادث نظرية مختلفة أو ضحية جهات أعداء وهميين . ومما يزيد الطين بلة أنه يترجم أوهامه وبداواته إلى لغة الحقيقة فيتمادى في اختلاق حوادث متصلة بالواقع يدعمها ببراهين تبدو قاطعة

٣ — ذاكرة الهستيري واهية لا يعتد بها لأنها رهينة عوامل انفعالية شتى فهو ينسى الحوادث التي لا تروق له ويعلي من شأن ماضيه ويشوه حقائقه ليكون وفق رغباته الشخصية

٤ — الهستيري ناري الانفعالات لا يستطيع أن يتحكم في أعصابه ، متطرف في حبه وكرهه ، يرتجف الناس خوفاً من غضباته وعنف هياجه ، فهو شديد التقلب في سلوكه دون مقدمات ولا سابقة إنذار . وهو إما رائع في الفرح أو غارق في الهم

وتقترن بهذه الثروة الكبيرة من الانفعالات صفة الصلابة والعناد وعدم المبالاة التي تدعو الهستيري إلى الاختيال على جثث الموتى ، وقد ارتسمت على فمه ابتسامة . أما السبب الذي يفسر هذا السلوك المتناقض المتنافر ، فهو عدم التناسب بين الانفعال والتعبير عنه .

٥ — لا يفكر الهستيري إلا في نفسه . وإن تقديره المبالغ فيه لنفسه متعطش دائماً إلى الإقرار والتثبيت ، ويسره دائماً أن تتجه أنظار جميع الناس إليه . أما أمانيه فلن تقف عند حد .

ومما يحدوه إلى المجازفات ، التنقيب عن كل شيء يمتاز به على الآخرين . وهو يعرف جيداً كيف يتحكم في بيئته ليكون طاغيتها بكل الوسائل الماثلة لديه .

ومن الطرق التي يلجأ إليها الهستيري في كفاحه لنيل تقدير الجماهير إنكار الذات (ظاهراً) والفدائية ، واستعذاب العذاب في سبيل تحقيق المبادئ السامية ، وهو يتشدق بأنه يضحي بنفسه في سبيل مساعدة الفقراء وخلاص المعوزين ، وبأن حياته رهينة كل غاية تفيد الإنسانية ، فليعترف له جميع الناس بفضله وتضحيته . وما حب الهستيري للعذاب إلا لكسب أهمية خاصة في أعين الناس . على أنه يلذ له أن يكون غامضاً غير مفهوم .

٦ — يمتاز الهستيري بقوة فائقة على انتحال أعراض المرضى الآخرين وبإطالة مرضه عن طريق الإيحاء الذاتي auto-suggestion وبفيض سيل وحيه على الأشخاص الموالين له أو المقربين إليه .

وإن النفوذ الذي يستمتع به الهستيريون والجاذبية الشخصية التي تقود إليهم الناس أفواجاً مبنية على طبيعة قوة إيحائهم .

٧ — على الرغم من وفرة الانفعالات السطحية تظل الغرائز الطبيعية في سبات عميق ؛ فالهستيري لا يبالي الجوع والتعب والأرق وحرمان غريزته الجنسية من الاستمتاع ؛ فهو إما أن يكبتها أو يدعها تتخذ مظهراً شاذاً . وكثيراً ما يلجأ الهستيري إلى التهديد بالانتحار ، وهذا يدل على المستوى الأدبي الدنيء الذي انحطت إليه شخصيته .

دكتور محمد حسني ولاية
طبيب بصحة بلدية الأسكندرية